رسالة

في بيان حكمة شهادة سيّد الشهداء عليه السلام

للعلّامة الشيخ محمّد باقر المجلسي قدس سره

ترجمة وتحقيق: السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

www.ketab.ir

المجلسي، محمّدباقر
ابن محمّدتقي، ١٠٣٧ ـ ١١١١ ق
رسالة في بيان حكمة شهادة سيّدالشهداء عليه السلام
ترجمة وتحقيق: السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني
مشهد: اعتقادما، قم: مكتبة الإمام الحسين عليه السلام التخصصيّة
الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ ش، ١٤٣٧ هـ ق، ٢٠١٦م.
ISBN : ٩٧٨-٦٠٠-٧٧١٢-٧٦-٤
الفهرسة طبق نظام فيبا. والمصادر بالهامش.
الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ ـ ٦١ ق. ـ الشهادة
واقعة كربلاء، ٦١ ق. عاشوراء
حسيني، علي جمال، ـ محقّق ومترجم
الإيداع في المكتبة الوطنية:
١٣٩٥، ٥ ر ٣ م / ٥ / ٤١ BP
٢٩٧ /٩٥٣ ٣٩٣٤٣٤٥

رسالة في بيان حكمة شهادة سيدالشهداء عليه السلام

للعلّامة الشيخ محمّدباقر المجلسي رحمه الله

ترجمة وتحقيق: السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

الطبعة: الأولى ١٤٣٧ هـ ق

مكتبة الإمام الحسين عليه السلام التخصصيّة

للنشر والتوزيع

قم، شارع چهارمردان، فرع ٦ رقم ١٥٣

+٩٨٢٥٣٧٧٨٤٠٨٣ / +٩٨٩٣٦٩٨٩٤٤٧٢

E-Maile: ketabashura@hotmail.com

مشهد، شارع بهجت، نشر إعتقادما (رستگار)

+٩٨٩٣٥٢٢٢٤٦٢٩ /+٩٨٥١٣٢٢٢٥٦١٠

www.ketab.ir

الديباجة

الحمد لله الّذي لا إله إلّا هو الملك الحقّ المبين، المدبّر بلا وزير، ولا خلقٌ من عباده يستشير، الأوّل غير موصوف، والباقي بعد فناء الخلق، العظيم الربوبيّة، نور السماوات والأرضين وفاطرهما ومبتدعهما، بغير عمَدٍ خلقهما، فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء، ثمّ علا ربُّنا في السَّماواتِ العُلى، الرَّحمٰنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوى، لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى. فأنا أشهد بأنّك أنتَ الله، لا رافع لما وضعت، ولا واضعَ لما رفعت، ولا معزّ لمن أذللت، ولا مذلّ لمن أعززت، ولا مانع لما أعطيت، ولا معطيَ لما منعت[1].

اللَّهُمَّ واجْعَلْ شَرائِفَ صَلَواتِك، وَنَوامِيَ بَرَكاتك، عَلى مُحَمَّد عَبْدِك وَرَسُولك، الْخاتِمِ لِما سَبَقَ، وَالْفاتِحِ لِما انْغَلَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالدَّافِعِ جَيْشاتِ الأَباطِيلِ، وَالدَّامِغِ صَوْلاتِ الأَضالِيلِ، كَما حُمِّلَ، فَاضْطَلَعَ قائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضاتِك، غَيْرَ ناكِلٍ عَنْ قُدُمٍ، وَلا واهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حافِظاً لِعَهْدِكَ، ماضِياً عَلَى نَفاذِ أَمْرِكَ، حَتَّى

---

(١) بحار الأنوار: ٨٣ / ٣٣٢ باب ٤٥.

www.ketab.ir

أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالآثَامِ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الأَعْلامِ وَنَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ (١).

اللّهم وضاعِفْ صلواتِكَ ورحمتَك وبركاتِكَ على عِترة نبيّك، العترةِ الضائعة الخائفة المستذَلّة، بقيّةِ الشجرة الطيّبة الزاكية المباركة، وأعلِ ـ اللّهمّ ـ كلمتَهم، وأفلِجْ حجّتَهم، واكشِفِ البلاءَ واللأْواءَ، وحَنادِسَ الأباطيل والعمى عنهم، وثبّتْ قلوبَ شيعتهم وحزبَكَ على طاعتهم وولايتهم ونصرتهم ومعاداتهم، وأعِنهم، وامنحهم الصبرَ على الأذى فيك، واجعل لهم أيّاماً مشهوده، وأرفاتاً محمودةً مسعودة، توشِكُ فيها فَرَجَهم، وتُوجِبُ فيها تمكينهم ونصرهم كما ضمنتَ لأوليائك في كتابك المنزَل، فإنّك قلتَ ـ وقولك الحقّ ـ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ (٢).

والعن اللّهم أوّلَ ظالمٍ ظلَمَ حقَّ محمّد وآلِ محمّد، وآخرَ تابعٍ له على ذلك، اللّهم وأهلِك مَن جعل يومَ قتلِ ابنِ نبيّك وخيرتك عيداً، واستهلَّ به فَرَحاً ومَرَحاً، وخُذْ آخرَهم كما أخذتَ أوّلهم، وأضعِفِ اللّهمّ

(١) نهج البلاغة: ١٠١ خ ٧٢.

(٢) مصباح المتهجّد: ٧٨٥.

www.ketab.ir

العذابَ والتنكيل على ظالمي أهل بيتِ نبيّك، وأهلِكْ أشياعَهُم وقادتَهم، وأَبِر حماتهم وجماعتهم (١).

وصلّ اللّهمّ على حبيبي ومالك رقّي وسيّدي وإمامي، الشهيد السعيد، والسبط الثاني، والإمام الثالث، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، المتحقّق بصفات الله، والدليل على ذات الله، أفضلِ ثقات الله، المشغول ليلاً ونهاراً بطاعة الله، الناصر لأولياء الله، المنتقِم من أعداء الله، الإمام المظلوم، الأسير المحروم، الشهيد المرحوم، القتيل المرجوم، الإمام الشهيد الوليّ الرشيد، الوصيّ السديد، الطريد الفريد، البطل الشديد، الطيّب الوفيّ، الإمام الرضيّ، ذو النسب العلي، المنفِق الملي، أبو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام.

منبع الأئمة، شافع الأمة، سيد شباب أهل الجنّة، وعَبرة كلّ مؤمنٍ ومؤمنة، صاحب المحنة الكبرى، والواقعة العظمى، وعَبرة المؤمنين في دار البلوى، ومَن كان بالإمامة أحقّ وأولى، المقتول بكربلاء، ثاني السيّد الحصور يحيى ابن النبيّ الشهيد زكريا عليهما السلام، الحسين بن عليّ المرتضى.

زين المجتهدين، وسراج المتوكّلين، مفخر أئمّة المهتدين، وبضعة كبد سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله، نور العترة الفاطميّة، وسراج الأنساب العلويّة، وشرف غرس الأحساب الرضويّة، المقتول بأيدي شرّ البريّة، سبط الأسباط، وطالب الثأر يوم الصراط، أكرم العِتَر، وأجلّ الأُسَر، وأثمر الشجر، وأزهر البدر، معظّمٌ مكرّمٌ موقّر، منظّفٌ مطهّر..

---

(١) مصباح المتهجّد: ٧٨٥.

www.ketab.ir

أكبر الخلائق في زمانه في النفس، وأعزّهم في الجنس، أذكاهم في العرف، وأوفاهم في العرف، أطيب العرق، وأجمل الخلق، وأحسن الخلق، قطعة النور، ولقلب النبيّ صلى الله عليه وآله سرور، المنزّه عن الإفك والزور، وعلى تحمّل المحن والأذى صبور، مع القلب المشروح حسور، مجتبى الملك الغالب، الحسين بن عليّ بن أبي طالب (١).

الّذي غذّاه ميكائيل، وناغاه في المهد جبرائيل، الإمام القتيل، الّذي اسمه مكتوبٌ على سرادق عرش الجليل: «**الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة**» والشافع في يوم الجزاء، سيّدنا ومولانا سيّد الشهداء عليه السلام (٢).

الّذي ذكره الله في اللوح الأحمر فقال: «**... وجعلتُ حسيناً خازنَ وحيي، وأكرمتُه بالشهادة، وختمتُ له بالسعادة، فهو أفضل مَن استُشهِد، وأرفعُ الشهداء درجة، جعلتُ كلمتي التامّة معه، والحجّةَ البالغةَ عنده، وبعترته أُثيبُ وأعاقِب**» (٣).

الّذي قال فيه جدُّه المبعوث رحمةً للعالمين صلى الله عليه وآله: «**حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله مَن أحبّ حسيناً**» (٤).

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ١٠ / ١١٣ ـ تحقيق: السيّد علي أشرف الحسيني.

(٢) معالي السبطين: ٦١.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٢٩٠ ح ١.

(٤) بحار الأنوار: ٤٥ / ٣١٤.

www.ketab.ir

وقال رسول الله ﷺ ـ وهو الصادق الأمين ـ: «**إنّ حُبّ عليّ قُذِف في قلوب المؤمنين، فلا يحبُّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق، وإنّ حُبّ الحسن والحسين قُذِف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين، فلا ترى لهم ذاماً**» (١).

فمِن أيّ المخلوقات كان أُولئك المردة العتاة، وأبناء البغايا الرخيصات، الّذين قاتلوه بغضاً لأبيه، وسبوا الفاطميّات، ولم يحفظوا النبي ﷺ في ذراريه؟!!

قال الإمام سيّد الساجدين عليه السلام: «**.. أيّها الناس، أصبحنا مطرّدين مشرّدين شاسعين عن الأمصار، كأنّا أولاد ترك وكابل، مِن غير جُرمٍ اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين، ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾. فوَالله لو أنّ النبيّ ﷺ تقدّم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوِصاية بنا لَما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، مِن مصيبةٍ ما أعظمها، وأوجعها، وأفجعها، وأكظّها، وأقطعها، وأمرّها، وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا، إنّه عزيزٌ ذو انتقام**» (٢).

ولكنّ الله لهم بالمرصاد، فإنّ دمه الزاكي الّذي سكن في الخُلد، واقشعرّت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهن، وما بينهنّ، ومَن يتقلّب

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٩ / ٤٧، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ باب ١٢.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٧.

www.ketab.ir

في الجنّة والنار مِن خلقِ ربّنا، وما يُرى وما لا يُرى، سوف لا ولم ولن يسكن، لأنّه قتيل الله وابنُ قتيله، وثارُ الله وابنُ ثاره، ووِترُ الله الموتور في السماوات والأرض (١)، حتّى «يبعث الله قائماً، يفرّج عنها الهمّ والكربات».

قال الحسين عليه السلام: «يا ولدي يا علي، والله لا يسكن دمي حتّى يبعث الله الهدي» (٢).

فذلك قائم آل محمّد عجّل الله تعالى فرجه الشريف يخرج، فيقتل بدم الحسين بن علي عليهما السلام.. «وذا قام ـ قائمنا ـ انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين» (٣).

وقد بشّر بذلك رسول ربّ العالمين صلى الله عليه وآله، فقال: «لمّا أُسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي (جلّ جلاله) فقال: يا محمّد، إنّي اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتُك منها فجعلتك نبيّاً، وشققتُ لك من اسمي اسماً، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطلعت الثانية فاخترتُ منها عليّاً، وجعلتُه وصيّك وخليفتك، وزوج ابنتك، وأبا ذريّتك، وشققتُ له اسماً من أسمائي، فأنا العليّ الأعلى وهو علي، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين.

يا محمّد، لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع، ويصير كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم، فما أسكنتُه جنّتي، ولا أظللته تحت عرشي.

(١) أُنظر: بحار الأنوار: ٩٨ / ١٥١ باب ١٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ١٠ / ١٣٤.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٦.

www.ketab.ir

يا محمد، تحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم يا ربّ.

فقال (عزّ وجلّ): إرفَعْ رأسك. فرفعتُ رأسي، وإذا أنا بأنوار علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر ابن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن علي، وعليّ بن محمّد، والحسن بن علي، و(م ح م د) بن الحسن القائم في وسطهم كأنّه كوكبٌ درّي.

قلت: يا رب، ومَن هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحلّل حلالي، ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحةٌ لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيُخرج اللّات والعُزّى طريَّين فيحرقهما، فلَفِتنَةُ الناس ــ وإنها ــ بهما أشدّ من فتنة العجل والسامري» (١).

وروى عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيّدي أبي عبد الله جعفر ابن محمّدٍ عليه السلام في يوم عاشوراء، فألفيتُه كاسف اللّون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا ابن رسول الله، ممّ بكاؤك؟ لا أبكى الله عينيك.

فقال لي: «أوَ في غفلةٍ أنت؟! أما علمتَ أنّ الحسين بن علي أُصيبَ في مثل هذا اليوم؟!».

---

(١) كمال الدين: ١ / ٢٥٢ باب ٢٣ ح ٢، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٩ ح ١٨٥.

www.ketab.ir

فقلت: يا سيّدي، فما قولك في صومه؟

فقال لي: «صُمْه من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملاً، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله، وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم، يعزّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذٍ ـ حيّاً لكان صلّى الله عليه وآله هو المعزّى بهم».

قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتّى اخضلّت لحيته بدموعه..

ثمّ علّمه آداب يوم عاشوراء، وآداب الزيارة في ذلك اليوم، إلى أن قال: ثمّ قل:

«اللّهم عذّب الفجرة الذين شاقّوا رسولك، وحاربوا أولياءك، وعبدوا غيرك، واستحلّوا محارمك، والعن القادة والأتباع، ومن كان منهم فخب وأوضع معهم أو رضي بفعلهم، لعناً كثيراً.

اللّهم وعجّل فرج آل محمّد صلى الله عليه وآله، واجعل صلواتك عليه وعليهم، واستنقذهم من أيدي المنافقين المضلّين، والكفرة الجاحدين، وافتح لهم فتحاً يسيراً، وأتح لهم روحاً وفرجاً قريباً، واجعل لهم من لدنك على عدوّك وعدوّهم سلطاناً نصيراً..

اللّهم إنّ كثيراً من الأمّة ناصبت المستحفظين من الأئمّة، وكفرت بالكلمة، وعكفت على القادة الظلمة، وهجرت الكتاب والسنّة، وعدلت عن الحبلين اللّذَين أمرتَ بطاعتهما والتمسّكِ بهما، فأماتت

الحقّ، وجارت عن القصد، ومالأت الأحزاب، وحرّفت الكتاب، وكفرت بالحقّ لمّا جاءها، وتمسّكت بالباطل لمّا اعترضها، وضيّعت حقّك، وأضلّت خلقك، وقتلت أولاد نبيّك، وخيرةَ عبادك، وحمَلَةَ علمك، وورثة حكمتك ووحيك.

اللّهم فزلزل أقدام أعدائك، وأعداء رسولك، وأهل بيت رسولك.

اللّهم وأخرب ديارهم، وافلل سلاحهم، وخالف بين كلمتهم، وفتّ في أعضادهم، وأوهن كيدهم، واضربهم بسيفك القاطع، وارمهم بحجرك الدامغ، وطمّهم بالبلاء طمّاً، وقتّهم بالعذاب قتّاً، وعذّبهم عذاباً نكراً، وخذهم بالسنين والمثلات التي أهلكتَ بها أعداءك، إنّك ذو نقمةٍ من المجرمين.

اللّهم إنّ سنّتك ضائعة، وأحكامك معطّلة، وعترة نبيك في الأرض هائمة، اللّهم فأعن الحقّ بأهله، واقمع الباطل وأهله، ومُنّ علينا بالنجاة، واهدنا إلى الإيمان، وعجّل فرجنا، وانظمه بفرج أوليائك، واجعلهم لنا ودّاً، واجعلنا لهم وفداً» (١).

والصلاة والسلام على أصحاب الحسين عليه السلام الّذين كشف لهم سيّد الشهداء عليه السلام «الغطاء، حتّى رأوا منازلهم من الجنّة، وكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها، وإلى مكانه من الجنّة»(٢)، ووعَدهم ربُّ العزّة أن يعيد لهم الكرّة على أعدائهم، فقال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾، يخاطب بذلك أصحاب الحسين (٣).

---

(١) مصباح المتهجّد: ٧٨٤، بحار الأنوار: ٩٨ / ٣٠٥ باب ٢٤.

(٢) علل الشرائع: ١ / ٢٢٩ باب ١٦٣ ح ١، بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٩٧ باب ٣٥ ح ١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٧٢.

www.ketab.ir

اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد، وتوفّنا على الإيمان بك والتصديق برسولك والولاية لعليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه) والأئمّةِ من وُلده والبراءة من أعدائهم.. (١).

www.ketab.ir

(١) أُنظر: المزار لابن المشهدي: ١٧٧، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٩٧ / ٤٢٨، زيارة المولى مسلم بن عقيل عليه السلام.

مقدّمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

كتب الكثيرون، وخطب الخطباء المفوّهون، وتأمّل المفكّرون، وحارت الألباب، وطاشت الحلوم، وتبلّد المحلّلون في تفسير قيام سيّد الشهداء عليه السلام، وأدلى كلّ بدلوه فاغترف على قدر وعائه، وأفصح عمّا اجتنى بقدر ما أتاه الله من قوّة، فالإمام الحسين عليه السلام قرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار، «لا تفنى غرائبه، ولاتنقضي عجائبه، فيه مرابيع النعم، ومصابيح الظلم، تفتح الخيرات بمفاتيحه، وتكشف الظلمات بمصابيحه، قد أحمى حماه، وأرعى مرعاه، فيه شفاء المستشفي، وكفاية المكتفي» (١).

---

(١) اقتباس من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في وصف القرآن الكريم، نهج البلاغة: ٢١٣.

www.ketab.ir

وقد انقسم الناس في تفسير قيام سيّد الشهداء عليه السلام، فمنهم مَن نظر إليه بعين دنيويّة محضة وقايسه على «الثورات»! فجعله ظاهرة اجتماعيّة سياسيّة عسكريّة، وجعل الإمام الحسين عليه السلام مصلحاً ثوريّاً حمل «أطروحة»!! واعتقد بها هو وأصحابه، ثمّ ضحّى من أجل تلك «الأطروحة» التي ضمّنها المثل الأعلى في الأخلاق والسياسة والدين والحياة، وراح يستلهم روح الإباء والتضحية والفداء من أجل العقيدة والمثل العليا التي يتغنّى بها الثوّار والمصلحون.

وكان يمثّل هؤلاء في غابر الأزمان منظّروا حديقة القرود الأمويّة غير أنّهم صوّروها حركة تمّ لم تحقّق غرضاً سوى الموت الأحمر والفناء والاستئصال.

وفي العصور المتأخّرة حمل راية هذه الفكرة ـ حسب فحصنا وتصوّرنا إلى حين كتابة هذه السطور ـ المستشرقون وقاسوها بمقاساتهم في تقييم الثورات ضمن الضوابط المدوّنة عندهم المستخلصة من تجربتهم.. ثمّ تبعهم بعد ذلك من أمّة الإسلام مَن تبعهم، وربما كانوا هم أوّل من أطلق على قيام الإمام اسم «الثورة»!.

ومنهم من مزج بين الدنيا والدين في تفسير قيام سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، ولاحظ البعد الغيبيّ في البين، إذ لا يمكن لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر ويقرّ بالنبوّة لخاتم المرسلين صلى الله عليه وآله أن يغمض عينيه ويتنكّر للسيل الهادر والكمّ الهائل من الأحاديث النبويّة والأقوال المعصومة الصادرة من أئمّة الهدى والنجباء الميامين من ذرّيّة أمير

www.ketab.ir

المؤمنين عليه السلام.

وهؤلاء ـ وهم الأكثر الأغلب من المسلمين والمؤمنين ـ، جعلوا قيام سيّد الشهداء عليه السلام إنّما كان لحماية الدين أصولاً وفروعاً، وأنّ إمام الكونين وأشرف الثقلين ـ بعد مَن سبقه من أصحاب الكساء ـ ضحّى بنفسه وبذل مهجته لأجل الصلاة ولأجل الصوم ولأجل أحكام الحلال والحرام وإقامة العدل وغيرها من الشعارات التي يضحّي من أجلها الثوّار والمصلحون.

وفي ذات الوقت جعوا في تفسير الكثير من المشاهد والمواقف التي لا تفسّرها تلك الشعارات، ولا تتخيّلها العقول، ولا تُستكشف بالذكاء والتأمّل والمهارات، ولا يسبر غورها خبراء الغوص في الثورات، من قبيل إخراج النساء إلى كربلاء ونعي نفسهنّ لانتهاك الحرمات والسبي كما يسبى الترك والديلم! والاستمرار في الحزن بعد شهادة المولى الغريب مسلم بن عقيل عليه السلام، وغيرها ممّا يعد من صواب أهل الدنيا من المجازفات.

ففسّروا ذلك بالعامل الغيبيّ وامتثال أمر الله والتزام الإمام بالطاعات المفروضات، فقد كرّر ـ روحي فداه ـ المرّة تلو الأخرى وبشتّى العبارات: «شاء الله أن يراني قتيلاً وشاء الله أن يراهنّ سبايا»، وهذا ما يعبّر عنه بـ«التعبّد» ويعبّر عنه بـ«العامل الغيبيّ»..

وذهب آخرون إلى أنّ قيام سيّد الشهداء عليه السلام لا يمكن تفسيره بالموازين المتوفّرة لدى البشر، فهو بالنسبة للإمام عليه السلام نفسه من أحكم

www.ketab.ir

المحكمات، وبالنسبة للعبيد من أشكل المتشابهات، فلا مناص من التعبّد بها وإرجاعها إلى العامل الغيبيّ محضاً.

فسيّد الشهداء عليه السلام بذل مهجته في الله فقط، وتعامل مع الله معاملة خاصّة نال بها درجة من الشهادة يغبطه بها الأوّلون والآخرون، ويتمنّى كلّ شهيد على مرّ العصور وكرّ الدهور من هابيل إلى يوم ينفخ في الصور أن يكون من المستشهدين بين يديه.

وإنّما كان قيام الإمام عليه السلام لمحض الطاعة لله وتنفيذ الإرادة الإلهيّة وإمضاء المشيئة الربّانيّة فيه، باعتبار أنّ إرادة الإمام إرادة الله، ومشيئته مشيئته، ورضاه رضاه، لأنّ دم سيّد الشهداء الحسين عليه السلام إلّا الله «بذل مهجته فيك»، والصلاة والصيام والفروع والأصول كلّها منضوية تحت عباءة شخص الإمام عليه السلام وبجزئه المادّيّ والمعنويّ المتمثّل في هذا الدم واللحم والبدن والنور الخاصّ المسمّى بأبي عبد الله الحسين عليه السلام، فهو سبيل الله، وهو وجه الله، وهو جنب الله، وهو حرمات الله، وهو إرادة الله ...

كما كان الهمّ الوحيد، والغاية القصوى، والأمنيّة الأجلى، والهدف الأسمى لأنصار سيّد الشهداء وأهل بيته عليهم السلام ينحصر ـ في الأساس ـ في حفظ شخص الإمام الحسين عليه السلام، والذبّ عنه، ودفع الأذى عن شخصه الكريم، وهذا من أجلى الصور التي يمكن استشفافها ببساطة من كلماتهم وأراجيزهم يوم الطفّ.

وكلّما ترتّب على قيامه المبارك المقدّس إنّما هو آثار ـ تكوينيّة

www.ketab.ir

وتشريعيّة وتاريخيّة، دينيّة كانت أو دنيويّة، سلوكيّة كانت أو اعتقاديّة ـ تلزم من القيام بتلك الطاعة، وترشح عن ذاك الامتثال، فلو أنّ أحداً سأل حمزة سيّد الشهداء عليه السلام عن سبب إلقاء نفسه في لهوات الموت، واقتحامه ساحات الوغى، وتعرّضه للسيوف والرماح والحراب في أحد، لم يتوقّع أن يسمع منه إنّه إنّما فعل ذلك كلّه لتترمّل زوجته وتتيتّم ابنته!! ولكنّ الترمّل واليتم لازم لا ينفكّ عن موت الزوج والأب بالشهادة وإدراك السعادة.

وهذا مثل ضربي ليس إلّا ليعرف به التمييز بين قيام الحسين عليه السلام من أجل كلّ الأهداف التي تذكر لقيامه والبواعث والأسرار التي تكشف من تقييم «ثورته»! وبين السبب الحقيقيّ الكامن وراء ما تدركه العقول المحدودة المثقلة بالطين والتراب، والشهوات والنزعات، المكبّلة بالتاريخ والجغرافيا، والزمان والمكان.

فسيّد الشهداء الحسين عليه السلام بكلمة: قتل وانتهاك حريمه وسبي عياله وأهله وبذل مهجته في الله وحده وحده وحده «بذل مهجته فيك»، فترتّب على ذلك كلّ البركات والآثار والفوائد التي لا تعدّ ولا تحصر مهما لاحقها المحقّقون، وحاول اصطيادها المحلّلون والمفكّرون «ليستنقذ عبادك من الضلالة وحيرة الجهالة»، فالبذل في الله ولله، ترتّب عليه كلّ هذا العطاء الهائل الذي لا ينزف ولا ينتهي حتّى تقوم الساعة.

* * * * *

لهذا نجد العلّامة غوّاص بحار أنوار أحاديث أهل البيت الأبرار عليهم السلام

يوعز القيام الحسينيّ إلى العامل الغيبيّ أكثر من غيره من العوامل، ويحثّ القارئ لقيام سيّد الشهداء عليه السلام على التسليم والتعبّد، وتجنّب مقايسة البشر العاديّ وتكاليفه بغاية الخلق وإمام الخلق وسيّد الخلق المخصوص بالتكاليف الخاصّة من ربّ الخلق، ويدعوه للتأمّل في نفسه وتشمير العزم لاكتشاف تكليفه والعمل بما أُمر به، وعدم الخوض في ما لا يعنيه، واجتناب التدخّل في ساحات القدس الإلهيّ المحرّمة على غير أهلها، فإنّ من تخطى حدودها قيد أنملة احترق، ويحتاط في أصل التفكير في مثل هذه المسألة الخطيرة التي لا تحيط بها عقول الأنام الضعيفة، ويجعلها من فروع مسألة القضاء والقدر، وقد نهينا عن التفكير فيه، والدواران حول حماه، فإنّ من حام حول الحمى وقع فيه.

وفي نفس الوقت لا يمتنع أن نشير لهذا القيام المبارك آثاراً غير معدودة، وبركات مشهودة، ومنافع عمّت البلاد والعباد، وشملت التكوين في النشأتين، غير أنّ هذا ليس هو كلّ شيء، وإنّما هي تبعات ولوازم تفيض من تلك الطاعة، وعطاء ينهمر من ذاك العطاء.

www.ketab.ir